الفلسطينيون والاونروا

مجموعة بحث ميداني

مقدمة :

لربع قرن تقريبا ، كانت الاونروا هي الجهاز او المؤسسة الادارية المسؤولة رسميا عن الشعب الفلسطيني اللاجيء والمشرد . وكانت هذه المؤسسة (وما زالت الى حد ما) تتحكم بالمقومات الاساسية لمعيشة ذلك الشعب وهي : الطعام ، المسكن ، التعليم ، والتطبيب . وغني عن القول ان من يتحكم بهذه الامور يستطيع اذا اراد ومارس ضغوطا كبيرة ، التحكم بالمصير السياسي لرهائنه وبتطورهم الاجتماعي . رغم خطورة هذه الحقائق لم يحاول اي مسؤول عربي تقدميا كان ام رجعيا أن يدرس طبيعة هذا الجهاز وتأثيره على الفلسطينيين كشعب وكأفراد ، او ان يعرف نظرتهم اليه وموقفهم منه . لقد قبل كل العرب على كل المستويات الرسمية وغير الرسمية وصاية الاونروا على الشعب الفلسطيني دون ان يحاولوا اثارة اية اسئلة حول هذه الوصاية وآثارها ومدلولاتها . ومن المهازل التي مرت على الشعب الفلسطيني ، من جملة ما مر عليه في المنفى ، ان تقوم الامم المتحدة باعلان اهداف جهازها هذا وباعطاء تصورها لما يجب ان يكون عليه وضع الفلسطينيين ، وان تقوم الدول الاستعمارية ، التي تسببت في مأساة الشعب الفلسطيني ، في مناسبات عدة بابداء رأيها او باعطاء تعليماتها بما يجب ان يكون عليه وضع الفلسطينيين ومصيرهم . الكل يعطون ارائهم ولا احد يسأل عن رأي الضحية .

كل هذه الامور جعلتنا نؤمن بان من واجبنا تسجيل رأي الفلسطينيين ونقله . لان معرفة وتقديم وجهة نظر الفلسطينيين حول الاونروا تشكل بحد ذاتها سببا كافيا لاجراء البحث . لكن هنالك جانبا اخر يزيد من ضرورة اجراء هذا البحث وهو قياس تأثير الاونروا كمؤسسة وكجهاز اداري ، نفسيا واجتماعيا وسياسيا ، على الفلسطينيين ، والتوصل في النهاية الى تقييمهم وتقديرهم لمدى الافادة او الضرر الذي الحقته الاونروا بهم مع تحديد نوعه .

اهداف البحث : لا يهدف البحث الحالي الى قياس « حقائق » او الى اختبار «معلومات» الفلسطينيين حول الاونروا وخدماتها وموظفيها ومصادر تمويلها ، لكنه يهدف الى قياس مشاعر الفلسطينيين ونظراتهم ومواقفهم من الاونروا وخدماتها وموظفيها واهدافها ومن يمولها . لا يهمنا في هذا البحث اذا كان الفلسطيني يعرف او لا يعرف من يدفع الجزء الاكبر من تمويل الاونروا ، ولا يهمنا اذا كان يعرف او لا يعرف الاهداف المعلنة للاونروا ، ولا يهمنا ان يعرف او لا يعرف طبيعة دور الموظفين الاجانب او العرب في الاونروا . انما الذي يهمنا والذي سيكون محور البحث هو تصور الفلسطيني لمن يمول الاونروا ، ومن يشرف عليها ولأهدافها ودور موظفيها لان هذا التصور سواء كان مبنيا على معلومات او على اوهام يعكس شعور الفلسطيني وعاطفته وموقفه من هذه الامور ، وبالتالي من الاونروا كمؤسسة ادارية . كما ان شعور الفلسطيني هو الامر الحقيقي